لوحة وفنان

بإشراف
محمد سعود البدر

الفنان التشكيلي عبدالجبار النجيا

البداية

في شمس «الزبير» الشتائية الدافئة، تحت جدار طيني مسحته يد معرورقة خشنة، تركت خطوطاً نافرة يحددها نور الشمس فترسم ظلالاً باهتة لشتى الفكر والخيالات، كنت أرسم ملاحقاً تلك الخطوط بمخيلتي، فأرى عوالم مفعمة بالحياة وأجول بناظري متنقلاً بين لوحة وأخرى كان ذلك قبل التحاقي بالمدرسة الابتدائية. لم أعرف متعة القلم وهو ينساب على الورقة البيضاء... آنذاك.

وبدأ السفر على المساحات البيضاء وامتلكتني...

الفن التشكيلي

كسائر الفنون نتاج فكري لفئة كباقي فئات المجتمع الذي نمت فيه تلك الفئة، ولم يكن ذاك النماء بمحض الصدفة، فلا بد أن نجد بعض الدوافع لو أمعنا النظر في ظهور مثل تلك الفئة. مجمل القول أن الفنان وليد مجتمعه، يحس كما يحس الآخرون ويتفاعل مع مايراه بكل صدق فيطرح فنه لمسات من فرشاته تعبر عن الحدث بكل جوانبه الإنسانية. وكما هو الموسيقي يصوغ ألحانه وينسجها باللحن المعبر عن حالات الفرح والسرور أو الحزن... الخ نرى ان الفنان يذيب شعوره بألوان راقصة مرحة أحياناً وبخطوط تنم عن تلك الفرحة أو يذيب حزنه وألمه بزرقاوية اللون ودكنته وبقدر ماتكون المساحة رحبة نجد الفنان يتحرك في داخل أعماقه عابراً أبعاد اللوحة ليحتضن فكر المشاهد ويشده الى داخل اللوحة... الى الفكرة فتولدت المذاهب في الرسم لتقيم الصلة اللاحقة بين الفنان ومشاهديه. فالواقعية القديمة والانطباعية والتعبيرية والتكعيبية... الخ من المدارس الفنية، ما هي الا محاولات أو جواز مرور الى فكر المشاهد...

احجام اغلب المثقفين عن ارتياد المعارض

إن الغاية التي يرتجيها الأديب أن يكون مقروءً من أوسع الفئات، والمثقفة على وجه الخصوص، وكذلك الفنان التشكيلي يود أن يرى الجماهير الغفيرة ترتاد معرضه وتبدي رأيها بما تشاهده.

إن دور المثقف في التفاعل مع الحدث الفني هو غاية ماينشده الفنان، وبدون النقد الموضوعي والواعي فسوف يدعو الفنان الى اجترار نتاجه سنة بعد الأخرى، فلماذا إذن إحجام المثقف في بلادنا عن ارتياد المعارض التي تقام من قبل الفنانين؟ هناك حسب اعتقادي أسباب تتعلق بالفنان نفسه وأسباب عامة أخرى فيما يتصل بالفنان: هو أن يشترط بأن يكون ما طرحه انعكاس لما يفكر به مجتمعه بدون تغريب، أي أن هناك صلة تفاهم ضمنية بين اللوحة والمشاهد لن يتأتى ذلك الا بالصدق والمعرفة التامة لسلوكيات مجتمعه. والأسباب العامة الأخرى تنقسم الى قسمين: القسم الأول يبدأ منذ فترة الدراسة الابتدائية وكون مادة التربية مادة أساسية لتكوين مفاهيم جمالية وحياتية تتلائم مع تلك الفترة الدراسية، وثانياً إعداد المعلم الموهوب المثقف بإدراك عال الى دور الفن في خدمة المجتمع ويكون ذلك أثناء الدراسات العليا في أكاديميات الفنون والتربية الفنية.